AIJLLS | MARCH 2019 | VOL 3 ISSUE 7
مجلة اللسان الدولية / العدد السابع (مارس 2019م/ 1440 هـ)
الترقيم الدولي ISSN 2600-7398

إشكالية المصطلح في الأدب النسائي .

Problèmesin terminology used in féminine literature

الدكتورة سعاد مبارك طويل

Dr. Souad Mubarak Touil

قسم الآداب واللغة العربية –كلية الآداب واللغات– جامعة محمد خيضر – بسكرة– الجزائر.

souadtouil07@yahoo.fr

ملخص البحث:

إن الحديث عن الأدب الذي تكتبه المرأة في الوطن العربي يثير العديد من الأسئلة النقدية، أبرزها إشكالية المصطلح وتلقيه. وقضية ضبط المصطلح وتحديد مفهومه من القضايا الجوهرية التي تثير إشكالات عدة في النقد لا سيما العربي منه، وفي هذا المقال سنحاول أن نتناول أبرز المصطلحات المتداولة في الساحة النقدية العربية وخلفياتها.

الكلمات المفتاحية: الأدب النسائي، الأدب النسوي، الأدب الأنثوي، أدب المرأة.

ABSTRACT:

Talking about the literature of woman in arabic countries arouses many critical questions. One of themis the problem of the term and the acceptance of the literature of woman. and the case of regulating the term and defineit in front of the other basic cases which arouse many problematic questions in criticisms pececialy the arabic one and in this essay we try to take the main terms in arabic criticism and their backgounds.

key words :féminine literature, feminist literature ,female literature ,women s literature ,

لقد لعب الاختلاف في تحديد المصطلح وتداخل المفاهيم – في ظل غياب البعد النظري المصاحب لها– دورا جوهريا في تعميق الإشكال، ما زاد الأمر غموضا ولبسا، فظهرت على إثره مصطلحات عدة منها: أدب المرأة، الأدب النسوي، الأدب النسائي، أدب الحريم، الأدب المؤنث.

وأيا كانت التسمية فقد دخلت (حقل التداول الثقافي العربي والنقدي في النصف الثاني من سبعينيات القرن العشرين، ولعبت الصحافة الأدبية دورا هاما في هذا المجال، إذ كانت أول من طرح المصطلح للتداول الأدبي) (نجم، 2005: 162)، لكن المصطلحلم يأخذ النصيب الكافي من الدراسة وتم تجاهله، ومع نهاية التسعينيات وبداية القرن الحادي والعشرين،بدأ المصطلح يدخل حيّز الدراسة بشكل أوسع، وظهرت في الساحة الثقافية والنقدية مجموعة من الأبحاث والدراسات أخذت من الأدب الذي تنتجه المرأة بالتحديد موضوعا للدراسة والتمحيص.

ولكن أول مشكلة واجهت النقاد هي قضية المصطلح التي يمكن من خلالها تصنيف هذه الكتابات، حيث لم يكن هناك اتفاق على المصطلح، إلى جانب الغياب المسبق للمرجعيات النظرية لها، الأمر الذي يجعلها مجرد آراء تفتقر إلى الموضوعية ولا تخضع لتحديد علمي مبني على قاعدة نظرية ينطلق منها ويستأنس بها لتأكيدها، فهي تظل مجرد آراء متفرقة ومعظمها بخلفيات إيديولوجية يقترن المصطلح فيها بنوع الجنس. وسنتناول هنا أكثر مصطلحات تداولا في النقد العربي و هي: النسائي– النسوي– المؤنث.

1 – الأدب النسائي:

إن الاقتراب من مفهوم مصطلح الأدب النسائي يستدعي طرح بعض الآراء التي تناولت المصطلح وإن كانت قليلة.
تستعمل الكاتبة **يمنى العيد** مصطلح "الأدب النسائي" ولكن بعيدا عن الإشكالية المطروحة، فهي تراه وليد النتاج الأدبي الوفير للمرأة، وهذا يعيد لها مكانتها واعتبارها وليس من باب الثنائية الجنسية (إن مصطلح الأدب النسائي يفيد عن معنى الاهتمام وإعادة الاعتبار إلى نتاج المرأة العربية الأدبي وليس عن مفهوم ثنائي، أنثوي- ذكوري) (العيد، 2011: 137).

والرواية النسائية عند الباحث التونسي "**محمود طرشونة**" (هي بكل بساطة الرواية التي تكتبها المرأة وهذا ليس مصطلحا فنيا ولا يدل على اتجاه أو مدرسة أو أيديولوجية ما)(طرشونة، 2003: 6). يعرفها ببساطة وبعيدا عن أي حمولة إيديولوجية قد تطرحها مسألة المصطلح والإشكالية التي يتخبط فيها دوما النقد العربي، وبعيدا عن أي التباس وغموض قد يتعرض له المصطلح، وهو حسبه مصطلح يحيل مباشرة إلى جنس كاتبه (المرأة) دون خلفيات مهما كانت، وبعيدا عن الموضوعات التي تطرحها والقضايا التي تعالجها.

من جهة أخرى يتساءل الباحث المغربي "**محمد معتصم**" في كتابه "المرأة والسرد" عن الإشكالية التي يثيرها مصطلح الكتابة النسائية، وقد حددها في ثلاث نقاط رئيسة:

- هل هناك معايير تميز كتابات المرأة عن الرجل، ويمكن الاحتكام لها لتحديد جودة النص؟

- هل نطلق مصطلح الكتابة النسائية على كل ما تكتبه المرأة؟

- هل يمكن اعتبار بعض كتابات الرجل التي تكون حول قضايا المرأة كتابة نسائية؟

هذه أبرز الإشكالات التي قد يثيرها مصطلح الكتابة النسائية حسبه:(وإذا كان التعبير التالي" كتابة نسائية" يثير الكثير من القضايا، من مثل: هل هناك معايير خاصة نقدية تميز في الكتابة بين ما هو نسائي وبين ما هو رجالي؟ هل نطلق هذا التعبير على كل كتابة صادرة عن امرأة كاتبة؟ ألا يمكن اعتبار بعض كتابات الرجال كتابة نسائية، لما تركز عليه من أدوار وظيفية هامة للمرأة؟ سواء أكانت المرأة شخصية محورية أم شخصية ثانوية وهامشية..) (معتصم، 2004: 18،19).

ثم يضيف ليؤكد أن المصطلح لا يقتصر على مجال محدد، بل يُساق على كل أنماط الكتابة من نقدي وإبداعي واجتماعي وغيره(أقول: إذا كان هذا التعبير" الكتابة النسائية" يحتاج في حد ذاته إلى تحديد حتى يصبح إجرائيا، فإنني أرجح إرساله على كل أنماط الكتابة الصادرة عن المرأة سلوكا فاعلا أو منفعلا أو متفاعلا. وذلك من خلال الكتابة النقدية والإبداعية أو الاجتماعية والحقوقية... إلى آخره)(معتصم، 2004: 19).

ويدخل في هذا الباب الكتابة التي يكتبها الرجل وذلك حين يوزع الكتابة النسائية على ثلاثة محاور تتحدد بها، وبالضبط في المحور الأول "الكتابة كإقرار بوضع قائم" التي تندرج تحتها الكتابات التي تنقل وضع المرأة العام وذلك حين يشيد بالجهود النسائية والرجالية في هذا الجانب (... ونشيد هنا بمجموعة من الفعاليات النسائية والذكورية المغربية...)(معتصم ، 2004: 19).

بعد مدة نجد الباحث "**محمد معتصم**" يفصّل في كلامه حول مصطلح "النسائي"، ويضيف له مصطلح الكتابة النسوية، بل نجد كلاما مغايرا عما قاله من قبل، وهذا بلا شك نتيجة بحثه الدائم والمستمر، ففي مقدمة كتابه "بناء الحكاية والشخصية في الخطاب الروائي النسائي العربي" تصبح الكتابة النسائية عنده مفهوما شاملا وعاما (مفهوم الكتابة النسائية مفهوم شمولي. بمعنى أنه يضم أشكالا

وأساليب وأنواعا من الكتابة عند المرأة) (معتصم،2007: 7)، وهي التي تكتبها المرأة لا غير (الكتابة النسائية تدل على الكتابة التي تبدعها المرأة عموما) (معتصم، 2007: 7) ، وبالتالي كتابة الرجل تخرج عن هذا المصطلح. وإلى جانب هذا المصطلح كما قال بها في كتابه الأول "المرأة والسرد" يذكر مصطلح الكتابة النسوية وهو جزء من المصطلح العام "الكتابة النسائية" وينبثق منه.

وترفض كثير من الأديبات مصطلح الأدب النسائي بحجة أنه تقسيم على أساس بيولوجي، وهو تقسيم حسبهن يكرس لمزيد من دونية المرأة مقابل سلطة الرجل المركزية. رفض عللته كاتبات من الجانب الاجتماعي بالدرجة الأولى والنظرة الدونية للمرأة التي ظلت تسيطر زمنا و ما تزال تمارس حضورها، و هي بلا شك ستبقي على حضورها القوي في مجال الأدب.

فمصطلح الأدب النسائي يضع هذا الأدب في علاقة تضادية مع الأدب الذي يكتبه الرجل، حيث تُغَلَب الهوية الجنسية "ذكر/ أنثى على النص الإبداعي، وهو بلا شك يحط من قيمة الأدب الذي تكتبه المرأة، فالقول بأدب نسائي يفضي في المقابل إلى أدب ذكوري الأمر الذي يسقط العمل الإبداعي في فخ الهوية الجنسية.

إن رفض المصطلح من قبلهن، بحجة أنه يقوم على أساس الجنس النوعي لمبدعه ذكر – أنثى، هو انتقاص لقيمة أدب المرأة، وذلك انطلاقا من مرجعية المجتمع التي ستنتصر لا محالة إلى القطب المذكر.

ترفض "**زهرة الجلاصي**" المصطلح لأن ليس له قاعدة علمية، الأمر الذي جعل الآراء في نظرها تنطلق من الخلفية البيولوجية ذات النظرة الإيديولوجية التي تضع المرأة في مرتبة أدنى من الرجل، والأمر ذاته لا محالة سينعكس على الأدب (في غياب المفاهيم الواضحة وطغيان التصنيفات الإيديولوجية المشعبة بنظرة دونية تميز بالإقصاء، يدرج ما تكتبه المرأة في نوع أدبي تابع، أطلق عليه تلطفا تسمية "الأدب النسائي" فكأنه يحتل منزلة الهامش من الأدب الكامل، لذلك تربأ المرأة الكاتبة بنفسها بأن تصنف في مرتبة دنيا، فتجتهد للإفلات من الشرك، فقد أثار مصطلح "أدب نسائي" _وما تزال_ سجالات وصلت إلى حد الاجترار والاستنزاف)(الجلاصي، 2000: 10). ترفض الكاتبة مصطلح الأدب النسائي لأنه مصطلح يحيل مباشرة إلى جنس الكاتبة فهو يحمل صفة بيولوجية، وبالتالي يدفع بوسم نصها بالهامش والدونية كما هي المرأة في الواقع وفيه انتقاص للمرأة ومن ثمة إلى أدبها كما

ويرفض "**نزيه أبو نضال**" التسمية و التقسيم على الأساس الجنسي، مع الإقرار بقدرة كل من المرأة والرجل على التعبير في أمور معينة و خاصة أكثر من الآخر (الأدب لا يمكن أن يكون نسائيا أو ذكوريا، غير أن أديبا ما سواء أكان رجلا أم امرأة سيكون أقدر من غيره على تصوير جوانب من الحياة بحكم معرفته الحميمية أو الخاصة بها.) (أبو نضال، 11:2004). فلكل منهما تجاربه الخاصة وأحاسيسه الذاتية، لا أحد يعيش إحساس و شعور ومعاناة الآخر، فلكل واحد المقدرة على التعبير عن معاناته وهواجسه الذاتية أكثر من غيره، وإذا ما كتب أحدهما عن الآخر فهذا انطلاقا من الفكرة التي يحملها، ولن يصل إلى شعور غيره لأن الشعور ذاتي.

2 – الأدب النسوي:

هو أكثر المصطلحات شيوعا، ربما لأنه ظهر في وقت لم تزل المرأة فيه تعاني من وطأة المجتمع الذكوري، أو على الأقل المجتمع لازال ينظر للمرأة تلك النظرة الدونية. ويكتسب هذا المصطلح مشروعيته النقدية عند بعضهم انطلاقا من المواضيع التي يطرحها وتكون خاصة بالمرأة ومشكلاتها، فنجد مثلا **محمود طرشونة** يعرف الرواية النسوية بالتعريف الآتي:(الرواية النسوية وهي رواية ملتزمة تحمل رسالة تتمثل في الدفاع عن حقوق المرأة وقد تتجاوز المطالبة بالمساواة بين الرجل والمرأة إلى إثبات التفوق والامتياز وفيها لهجة نضالية في أسلوب خطابي في أغلب الأحيان) (طرشونة، 2003: 5). يرى أن الرواية النسوية تحمل خطابا ورسالة موجهة للدفاع عن حقوق المرأة، غير أن هذا النص يتخذ شكلا خطابيا ينطلق من المطالبة بالحقوق ثم يتدرج إلى المطالبة بالمساواة مع الرجل، ثم التفوق عليه.

يميز الناقد "**محمد معتصم**" – كما مرّ بنا- بين الكتابة النسائية والنسوية، حين عدّ هذه الأخيرة جزء من الأولى وقد وجد من الضرورة حيال ذلك تقديم مفهوم جديد يتباين معه في جزئية مركزية في قوله:(الكتابة النسوية ترتبط بنوع خاص من الكتابة، تلك التي تنبع من خلفية إيديولوجية، تنصب المرأة الكاتبة "وقد يكون الرجل أيضا" فيها نفسها مدافعا عن حقوق المرأة، كاشفة عن المواقف المعادية لها في ميادين مختلفة، كالميدان الاجتماعي، والسياسي، والحقوقي... وتندرج ضمن هذا النوع من الكتابة، الكتابة السيرية، واليوميات، والتقارير الصحافية، والتحقيقات والاستجوابات، وبعض الروايات التي يكون قصدها ومغزاها مرتبطين بالخلفية الإيديولوجية لحركة نسوية محلية أو دولية) (معتصم، 2007: 7،8).

إنه يستخدم مفهوما واحدا لمصطلحين، فالنسائي في كتابه"المرأة والسرد" مصطلح يدخل ضمنه كتابات المرأة والرجل المطالبة بحقوق المرأة وقضاياها، والنسوية في كتابه "بناء الحكاية والشخصية في الخطاب الروائي النسائي" تعني المفهوم ذاته أي الكتابات المدافعة والمطالبة بحقوق المرأة سواء أكان كاتبها رجلا أو امرأة.

يصّر الناقد "**نزيه أبو نضال**" على وجود الأدب النسوي، لكنه – كما يؤكد- لا يقتصر على كتابات المرأة بل أيضا ما يكتبه الرجل، ويحدد المعايير الواجب توفرها في الرواية النسوية حتى نطلق عليها مصطلح الرواية النسوية:(إن الرواية لا تكون نسوية لمجرد أن كاتبتها امرأة، بل لا بد للرواية التي تحمل صفة النسوية أن تكون معينة بصورة جزئية أو كلية بطرح قضية المرأة بالمعنى الجنسوي أو الجندري، وليس كتصنيف طبيعي لوجود شخصيات من الرجال أو النساء داخل النص الروائي، ومن هنا فإن الكثير من الإبداع الروائي الذي كتبته المرأة لا يندرج تحت ما يسمى بالرواية النسوية) (أبو نضال، 2004: 11) ، والكلام ذاته يعيده في كتابه حدائق الأنثى (أبو نضال، 2009: 11)، وإذا ما اثبت هذا الرأي فإنه تسقط بعض الروايات التي كتبتها نساء من خانة الأدب النسوي.

أما الكتابة النسوية عند الروائية "**سحر خليفة**" فهيكما تقول: (تعبر عن قضية العدالة بالنسبة للمرأة وعن التمييز ضدها. لكن السؤال هو حول ما إذا كانت هذه الكتابة مقتصرة على المرأة نفسها، والجواب هو قطعا النفي. تاريخيا الرجال هم أول من بدؤوا بالكتابة عن العدالة التي تخص المرأة. الكتابة النسوية يكتبها الرجل أيضا. كما أنه يمكن للمرأة أن تكتب كتابة شوفينية ذكورية تحاول خلالها إظهار تفوقها على بنات جنسها والتشبه بالذكور)(صيداوي، 2005: 93) ، ولعل في نهاية قولها ما يماثل قول زهرة الجلاصي في "النص المؤنث" حول "الثنائية الجنسية"، وأن الإنسان ينتصر أحيانا لقطبه الآخر.

3-الأدب الأنثوي:

يثير مصطلح الأدب الأنثوي لدى الباحثة العراقية "**نازك الأعرجي**" النفور والتوتر، فالحديث عن المؤنث حسبها (يثير

لدينا الاضطراب والنفور لأنه يمس مواجع نعجز عن الإفصاح عنها، ومكامن أدواء لا نجرؤ على الإعلان عنها ونقاط ضعف تراكمت فوقها المقولات والمواقف اللفظية، ولأنه قبل ذلك يتطلب منا تحديد التساؤل تعليق المسلمات والبديهيات السائدة وهزَ الثوابت والجوامد) (الأعرجي، 1997: 6)، التي بني عليها الفكر الجمعي وأسسها العرف السائد والمتسيد للرجل، فهو في تصورها لفظ (يستدعي على الفور وظيفتها الجنسية، وذلك لفرط ما استخدم اللفظ لوصف الضعف والرقة والاستسلام والسلبية)(الأعرجي، 1997: 31). فالمصطلح عندها مصدر قلق، والحديث عنه لا يخلو من شبهة إيديولوجية، فلربما علينا التخلص أولا من الرواسب التي تؤثث ذاكرة المجتمع عبر امتداد أجيال.

مقابل ذلك تعطي بديلا عنه يتمثل في الكتابة النسوية، الذي تراه لا يحمل دلالة الضعف والدونية كما يحملها الأنثوي، ثم تُقر في ما بعد بأن حتى هذا المصطلح بالنسبة للمرأة الكاتبة بوصفه تصنيفا وتسمية لم يحقق لها مبتغاها في محاولتها التخلص من دلالته المرتبطة بالجنس، فالمرأة الكاتبة حسبها (تدرك في قرارة وعيها أن ذلك لن يتحقق إلا لفظيا، وأنها محكومة بحتمية شرط جنسها، وتزداد مقاومة لتصنيف نتاجها الأدبي والذهني بأنه نسوي)(الأعرجي، 2997: 12). فلا يمكن وببساطة إزالة مسلمات وبديهيات ظلت سائدة ولا زالت رواسبها، ولا يمكن خلخلة ثوابت نشأ عليها المجتمع وترعرع، وحتى وإن كان الواقع الثقافي يقر بوجودها، فهو يظهر مالا يبطن في واقع الحياة. وهذا سبب رئيس ليجعل المرأة تنفر من هذا المصطلح وهذا التصنيف ككل.

وربما الكاتبة تدرك في قرارة وعيها أنه مهما قُدمت مصطلحات وبمفاهيم تبعدها عن النظرة الإيديولوجية للمرأة، ففي الأخير تبقى مصطلحات محكومة بالمعيار ذاته حول جنس المرأة و النظرة المسبقة عنه داخل الوسط والمجتمع الذي تنتمي إليه، إذ لا يمكن التخلص من موروث ترسب في الذاكرة عبر أجيال. ولربما هذا اليقين في ذهن الناقدة جعل المصطلحات في وعيها تتداخل وتحمل المفهوم ذاته، ويتضح ذلك من خلال استخدامها لمصطلح الأنثى في عنوان الكتاب "صوت الأنثى" وهو المصطلح الذي أعلنت رفضه، كما تجعل للأنثى صوتا، وفي الدلالة الجمعية صوت المرأة عورة، ومن جهة تربط هذا الصوت بالشكوى والحديث عن الذات لا غير كما ينظر له، وتليه بمصطلح بآخر كعنوان فرعي "دراسات في الكتابة النسوية العربية"، وهو المصطلح الذي تتبناه، في حين استأثرت بمصطلح الأنثى الذي ترفضه في العنوان الرئيس.

وهذا الخلط عندها، لا شك يعيد في الأساس قراءة الخلفية الإيديولوجية التي حاولت من جديد تخليص المصطلح منها. أي إن جميع المصطلحات لا تعزل النص عن جنس مبدعته كما هو في الذهنية العربية بالتحديد.

تحاول "**لوسي يعقوب**" تقديم مصطلح" أدب أنثوي" بديلا لمصطلح "أدب نسائي" لتحريره من التصنيف الذي ينبع من المعنى الدلالي له في العرف الاجتماعي (ليس هناك ما يسمى بالأدب النسائي، لأنه لا توجد عنصرية في الأدب. ولكن هناك " أدب أنثوي" يكتبه الرجل.. والمرأة على السواء، ويستطيع الرجل أن يعبر فيه عن مشاعر المرأة. ولكن عندما تعبر عن هذه المشاعر نفسها.. المرأة بنفسها.. تكون أقدر على التعبير عن نفسها.. وعن أحاسيسها.. أكثر من الرجل، لذا فمن هنا جاء تعبير" الأدب النسائي) (يعقوبي، 2001: 4). إنها تقر بوجود أدب أنثوي، يتكلم عن المرأة ومشاعرها وقضاياها، يكتبه كل من المرأة والرجل، – والمفهوم نفسه يحمله مصطلح الأدب النسوي كما مر بنا من قبل– ترى المرأة فيه هي الأقدر على التعبير عما يخصها والأعرف بأحوال بنات جنسها، أكثر من الرجل، مقابل ذلك ترفض الأدب النسائي لأنه قائم في نظرها على التمييز

الجنسي بين المرأة والرجل، وفي الأدب لا يوجد تمييز عنصري. فليس هناك أدب نسائي وأدب رجالي.

أما "الأدب الأنثوي" عند "**محمد جلاء إدريس**" فيعني به كل ما تكتبه المرأة في مقابل ما يكتبه الرجل كما يذكر(أفضل مصطلح "الأدب الأنثوي" وأعني به تحديدا، ما كتبته المرأة من أدب، في مقابل ما كتبه الرجل، دون أن يحوي هذا المصطلح أحكاما نقدية تلي أو تحط من قدره، فتلك قضية أخرى تخضع لمعايير النقد الأدبي التي تخضع لها سائر صنوف الأدب)(إدريس، 2003: 15)، وهو يفضله على باقي المصطلحات (فاستخدام مصطلح "النسوية" أو النسوي" لوصف هذا الأدب يربط معناه تلقائيا بالحركة النسوية الغربية بكل ما تحمله من سوءات رفضتها المرأة نفسها... واستخدام "أدب النساء" يوقع خلطا في المفهوم، إذ يوحي بأنه الأدب الذي يتناول قضايا المرأة على نحو ما نجد في أدب الأطفال) (إدريس، 2003: 14، 15).

لا نغالي إذ قلنا إن الباحثة التونسية "**زهرة الجلاصي**" تكاد تنفرد باستخدام مصطلح **الأدب الأنثوي** أو بدقتها "**النص المؤنث**". وهي تُقرّ بأنه الأوسع والأشمل والأدق والأصح مقارنة بمصطلح النسائي الذي يحيل مباشرة إلى جنس صاحبته في حين (إن حقل المؤنث لا يقف عند حد الأوحد، أي كصفة مميزة لجنس النساء، فالمؤنث حقل شاسع يمتلك عدة سجلات فإلى جانب المؤنث الحقيقي الذي يحيل مباشرة على جنس النساء، هناك المؤنث اللفظي والمجازي، إضافة لما يمتلكه من قابلية الاشتغال في مستوى الرمز والعلامة.) (الجلاصي، 2000: 13).

ومع يقين الكاتبة منذ البداية بأن المصطلح يدخلها في مزالق عدة، فهي تُقر إلى جانب ذلك بقصور مصطلح المؤنث في تأديته المفهوم الذي ترومه، ويدخلها في مزالق كالتي عليها مصطلح النسائية، وذلك انطلاقا من النظرة البيولوجية التي يحملها(إن المؤنث يبدو أقرب إلى البيولوجي)(الجلاصي، 2000: 13). ذلك أن (المؤنث علامة جنسية محملة بإيحاءات ومحمولات إيديولوجية صدامية تستنفر الجميع) (الجلاصي، 2000: 9).

ولقد حاولت تحديد المفاهيم المتصلة بالمصطلح في مناح كثيرة بذلت فيه جهدا علميا يُحتذى به. والزاوية العلمية التي تنطلق منها لتأكيد دقة نظرتها وعمقها هي زاوية نفسية بالتحديد، وتنطلق بالذات مما أكده عالم النفس وتلميذ سيغموند فرويد Sigmund Freud " **كارل يونغ**" Carl Jung "، وهو مبدأ "الثنائية الجنسية"، فكل جنس يتجاوز حدود جنسه في بعض الأحيان وهو ما يعرف بـ "الاختراق المتبادل"، وهي تحاول بذلك (تخفيف لفظة مؤنث من كل إيديولوجيا الجنساوية التي رزحت تحتها) (الجلاصي، 2000: 13)، ويتأتى ذلك حسبها بالتغاضي عن الجانب الإيديولوجي المحمّل بالنظرة الدونية لجنس الأنثى،والحديث عن الثنائية الجنسية، فالنص المؤنث ليس رهين جنس صاحبه، فهو عندها لا ينحصر في دائرة جنس المرأة، فقد يكتبه الرجل أيضا، ومعيار ذلك يبوح به النص في حد ذاته، وذلك حين ينتقل فيه المذكر من منطقة الحياد ليدخل دائرة المؤنث (إن النص المؤنث الذي يعرف نفسه كنص مؤنث؟ هذا النص لا يمتلك تصنيفا مسبقا، أو مكونات نظرية محددة لأن في ممارسته فعل الكتابة ولا يكتسب صفة مؤنث إلا بواسطة طاقاته الكامنة، تلك التي يسائلها التحليل) (الجلاصي، 2000: 14،15)، فالنص المؤنث لا يكون مؤنثا إلا إذا كان هناك علامات تدل عليه ومنها انحرافه إلى زاوية المؤنث بصفة جلية واضحة، إذ (هناك مؤنث يسري في النص عندما ينحرف عن منطقة الحياد. لماذا نسميه مؤنثا؟ من المؤكد أن هذا الخيار ليس خيارا جنسيا محضا، إنه خيار استعاري وجمالي، لذلك سنحتاج لغاية مقاربته، إلى منهج أدبي لا إلى تحليل بيولوجي أو إيديولوجي[...] وإذا باح النص المؤنث بأسراره الجنسية، فغايتنا لن تتجه إلى وسمه كجنس محدد، بل الإصغاء إلى

إيحاءاته)(الجلاصي، 2000: 15).لكل فرد إذا معيار معين من الأنوثة والذكورة (فليس هناك أنوثة أو رجولة على الإطلاق، وإنما هي نسب تتآلف وتختلف مقاديرها) (سيد أحمد، دت: 68).

ورغم حديث الباحثة عن النص المؤنث باعتباره مصطلحا خارجا عن دائرة جنس صاحبه وفق الثنائية الجنسية تلك، هنا لا شك أن القارئ يلحظ الباحثة وهي تتكلم عن النص المؤنث الذي يكتبه الرجل حين ينحاز لزاوية المؤنث ويدخل النص المؤنث، قد أغفلت وتناست مقابل ذلك النص المذكر المقابل للنص المؤنث في حال ما كانت المرأة تنسجم مع قطبها المذكر في نصها، رغم أنها تقر من البداية بأن المصطلح يطرح إشكالية(إذ يصعب أن نشير للمؤنث دون أن يحضر النقيض المذكر) (الجلاصي، 2000: 8)، ففي هذه الحالة أَيُطلق على عملها نص مذكر أم يبقى في خانة المؤنث؟ هذا إذا نظرنا من الزاوية التي تقرّ زهرة الجلاصي بأنها انطلقت منها، وإلا بماذا نفسر كلامها عن النص المؤنث فقط كمصطلح مقابل للمصطلح الذي ترفضه "النسائي"، وإن كان كذلك فهنا يسقط المبرر العلمي المعول عليه لإثبات المصطلح.

ولعل المتتبع يلفي كتابة المرأة ترتبط بقضية مركزية تخص جنسها الأنثوي وهمومها في الحياة، وكل ما تعيشه من مشاكل وما يشغلها من مشاغل نسوية، موقف أدى بكثير من النقاد إلى نعت (كتابة المرأة بأنها عبارة عن كتابة سير ذاتية و ليست سوى اعترافات لا تتجاوز ما يخامر الذات في لحظات ضعفها، وفي سطوة غرائزها وشهواتها. ووصفت كتاباتها بأنها رومانسية مغرقة في عتمة الذات المنعزلة عن العالم والناس والمحيط. وأن كتاباتها لا ترقى إلى كتابات الرجل الذي خبر الحياة ووقف على مكانتها وخباياها.)(معتصم،22:2007).لقد انطلقت بعض الآراء النقدية من خلفية إيديولوجية مبنية عن جنس المرأة، وحاملة لقضيتها في طرح همومها و انشغالاتها تحت سلطة الرجل و اضطهاده لها.

ومن خلال هذه الآراء كلها، تبرز إشكالية ضبط المصطلح داخل حقل الممارسة النقدية، إذ لم يأخذ تصورا مكتملا، كما أن طرح المصطلحات من قبل النقاد هو طرح في معظمه لا يستند إلى مبررات موضوعية علمية، بل تحكمه في الأغلب مرجعيات إيديولوجية وخلفيات مسبقة جاهزة عن المرأة، ترى أن إبداعها لا يخرج على الانكفاء على الذات الأنثوية وهمومها، وبالتالي هو أدب يعيش عقدة النقص، فمواضيع مثل هذه تعجز عن رسم خصوصية إبداعية للكتابة النسائية، رأي يقصي المرأة من الحقل الإبداعي و ذلك باستناده إلى المواضيع التي تطرحها، و هذا الموقف النقدي يطرحه صاحبه بطريقة انطباعية ذات خلفية إيديولوجية، بعيدة في معظمها عن الدراسة الموضوعية التي تهدف إلى استنباط جماليات النصوص الإبداعية، فهي تفرغ النصوص المنجزة من أي قيمة فعلية تحملها، وعناوين كثيرة تتخندق في بوتقة واحدة عنوانها الأنوثة المقهورة و الجسد الصاخب والعقل الناقص.

تربط أغلب الدراسات كتابة المرأة بجنسها البيولوجي وواقعها الاجتماعي، بعيدا عن العناصر الإبداعية في عملها، وتجعل نصها رهين فضاء نقدي يحنطه منذ البداية، ويجعله حبيس أدراج المرجعية الجمعية .

خاتمة:

إن المفهوم العام لمصطلح الأدب النسائي والنسوي والأنثوي_ في نظرنا_ وجميع التسميات الأخرى كأدب الحريم، أدب المرأة... تصب كلها في بوتقة واحدة هي الأدب الذي تنتجه المرأة، ودليل ذلك أن هذه التسمية والإشكالية لم تظهر إلا مع ظهور المرأة على الساحة الأدبية

وأصبح إنتاجها ظاهرة وحالة تثير الفضول في الكم أولا لا النوع، لأنها دخلت ساحة لم يعتد على حضورها وقد سيطر عليها الرجل زمنا، وإن كان قبلها (الرجل) قد كتب عن المرأة وأثار مواضيع تدافع عن قضاياها، فإن الإشكالية لم تُطرح بعد، ثم مر بمرحلة أخرى فرضها واقع الأدب نفسه كما ونوعا جعلت الإشكالية تبرز في باب التدقيق في المصطلح لا سيما من جانب أكاديمي نقدي، والإشكالية إلى حد الساعة لا يزال السجال فيها مشحونا باختلاف الآراء حولها والتي تتأرجح بين مؤيد ومعارض لجميع التسميات في حد ذاتها انطلاقا من خلفيات متعددة.

وإذ نتبنى مصطلح الأدب **النسائي** والذي نقصد به الأدب الذي تكتبه المرأة. كما نجد فيه حيادية ولا يحمل أية خلفية إيديولوجية قد ترفع أدبا وتضع آخر(أدب المرأة/ أدب الرجل)، أو تلغي صفة الإبداع عن أحدهما، أما لفظة **النسوي** فنجدها لفظة مشحونة ومتوترة وتحمل انفعالا سلبيا يحيل إلى قضايا اجتماعية صارخة بمشاكل المرأة ومعاناتها التي لا تنتهي، وتخرج عن الإطار ذاته مقارنة بالنسائي، ومجال هذه اللفظة هو البحث في قضايا المرأة .

أما مصطلح "**الأنثوي**" فنجده أكثر ما يلتصق بالأدب المرتبط بأنوثة المرأة المقترنة بالجسد والجنس والجمال والعاطفة، وبالتالي يفرغه من كل قيمة إبداعية جمالية، ومن جهة أخرى نلفيه بين المصطلحات يحيل مباشرة إلى الطرف الآخر المذكر، فهو يحمل خطابا يقوم على تعميق إشكالية المذكر والمؤنث، وترسيخ مزيد من الهوة الإيديولوجية بين الجنسين. وبالتالي يمكن القول إن كل مصطلح له مجال للبحث فيه.

قائمة المراجع

-Ahmad sayid ahmad, al-maraa fi adab alakad , maktabat al-baath, constantine, algerie

-Lossi yaakob (2001)loghat al-adab wa al-chier... fi kitabat al-maraa al-arabiya , maktabat al-dar al-arabiya lilkitab , Egypt, 1st ed

- mahmod tarchona (2003)al-riwaya al-nisaiya fi tunisie. Markaz al- nachr al- jamii.. tunisie, 1st ed

-Mohamed jalaa idris (2003)al-ana wa al-akhar fi al-adab al-onthawi ,dirassa hawla ibdaa al-maraa fi al-fan al-kassassi, maktabat al-adab, caire

- Mohamed mohtasim(2004) ,almara wa al-sard, Dar al-thakafa.al-dar al-bydha ,1st ed

-Mohamed mohtasim, (2007) bina al-hikaya wa al-chakhsiya fi al-khitab al-riwai al-nissai al-arabi.manchorat, dar al-aman.al-ribat , 1st ed

-Moufid nadjm (radjab 1426, septembre 2005), Majalat alamat ,vol 15 .

-Nazih abo nidhal (2004) , Tamarod al-ontha fi riwayt al-maraa al- arabiya wa biblografya al-riwaya al-niswiya al- arabiya (1885-2004) , Al-moassassa al-arabiya lidirassat wa al-nachr. Beirut. 1st ed .

-Nazih abo nidhal (2009)hadaiko al-ontha dirassat nadhariya watatbikiya fi al-ibdaa al-niswi azmina lial-nachri wa al-tawzii ,amman, jordanie, 1st ed

-Nazik al- aaraji swt al-ontha , dirassat fi al-kitaba al-niswiya al- arabiya ,dar al- ahali lial-tibaa wa al-nachr wa al-tawzie ,damas, 1st ed

-Rafif saydawi(2005) al-katiba wa khitab al-dhat hiqarat maa riwaiyat arabiyat, al-markaz al-thakafi al- arabi, al-dar al-bayda, almaghrib , Beirut, Lipan , 1st ed

-Youmna aliid(2011) ,almotakhayl wa binyatoh al -faniya. Dar al - farabi . Beirut .Lipan 1st ed

-Zahra al-jalassi , al-nasso al-moanath, dar sarras, tunisie , 1st ed